الحديث النبوي مصدراً من مصادر السيرة النبوية

كتاب الموطأ أنموذجاً

د. بدرية بنت عبد العزيز البصيري

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

كلية الآداب

قسم التاريخ

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإن هذا البحث المتواضع ما هو إلا محاولة من الباحثة لدراسة السيرة النبوية وفق منظور منهجي حديث، يقوم على دراستها من خلال كتب الحديث، وهي - بلا أدنى شك- قد خضعت إلى منهج علمي دقيق في استقصاء الأحاديث ذات العلاقة، غير أنها في بعض الأحيان لا تغطي مساحاتٍ واسعة من أحداث السيرة النبوية ، والأمر الذي يجب التنويه به، كما ذكر لنا أحد المتخصصين في كتابة السيرة النبوية، هو: " أن مادة السيرة في كتب الحديث موثقة، يجب الاعتماد عليها، وتقديمها على روايات كتب المغازي والتواريخ العامة، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة، لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث، ونقده سنداً أو متناً، وهذا النقد والتدقيق الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية ، ولكن ينبغي التفطن إلى أن كتب الحديث – بحكم عدم تخصصها – لا تورد تفاصيل المغازي وأحداث السيرة بل تقتصر على بعض ذلك مما ينضوي تحت شرط المؤلف أو وقعت له روايته، وينبغي إكمال الصورة من كتب السيرة المتخصصة، وإلا فقد يؤدي ذلك إلى لبس كبير " [١].

---

(١)العمري ،أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٥٠ .

وقد صنف أصحاب كتب الحديث أحداث السيرة النبوية على الأبواب على غرار ما عمل الفقهاء في كتب الفقه مع اختلاف يسير في الترتيب وذكر الأبواب، وأقدم من مثلها هو الموطأ للإمام مالك -رحمه الله-. ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث محاولة لبيان دور الحديث النبوي في تدوين أحداث السيرة النبوية خاصة، لاسيما تلك المتعلقة بأحداث ما بعد البعثة(٢)، وعنوانه: " الحديث النبوي مصدراً من مصادر السيرة النبوية: كتاب الموطأ أنموذجاً".

وقد تضمن البحث مقدمة وعدة محاور، الأول منها كتب الحديث مصدراً من مصادر السيرة، وضحَتْ فيه الباحثة أبرز كتب الحديث التي تناولت السيرة النبوية وأهميتها، والثاني تناولَتْ فيه الجانب السياسي من خلال كتاب الموطأ، والثالث تناولت فيه الجانب الاقتصادي، والرابع كان عن الجانب الاجتماعي، وفي هذا المحور أمدنا الإمام مالك بمعلومات قيمة عن المجتمع المدني في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وختم بخاتمة بينَتْ فيها أبرز نتائج البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

(٢) ابن أنس ، أبي عبدالله مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، الموطأ (برواية يحيى بن يحيى الليثي)، القاهرة– الدار العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

أولا: كتب الحديث مصدرا من مصادر السيرة :

أخذت السيرة النبوية حيزاً واسعاً من كتب الحديث الشريف[٣]،فهي تعد المصدر الأصلي للسيرة النبوية بعد القرآن الكريم، وقد جمعت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخُلُقية والخَلْقية[٤]، ومن ذلك ما يتصل بمسائل وحوادث سيرته عليه الصلاة والسلام[٥]، ويذكر أحد من كتب في منهج كتابة التاريخ: " والذين ألفوا في السنة لم تخلُ كتبهم غالباً من ذكر الحديث النبوي فيما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازية وبعوثه حتى وفاته "[٦].

كما أن كثيراً من كتب الحديث تخصص لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أقساماً وأبواباً وكتباً لجهاده ومغازيه، غير أنها على درجات متفاوتة من حيث الأهمية، وعليه جاء معظمها موافقاً للمنهج العلمي الذي

(٣)الكبيسي ، عبد الحافظ عبد محمد ، أسس مصادر كتابة السيرة النبوية، ، الجامعة العراقية– مجلة مداد، الآداب، العدد الثالث ، ص ٤٩٨ .

(٤)الزهراني ،ضيف الله بن يحيى ، مصادر السيرة النبوية : دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية، ص١١ .

(٥)حمادة ،فاروق ، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، الدار البيضاء– دار الثقافة، ط١، ١٤٠٠هـ، ص٣١–٣٢ ؛ الحميدان،إبراهيم بن صالح ،اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراستها الدعوية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٠، شوال ١٤٢٣هـ، ص٨ .

(٦)السلبي ، محمد بن صامل ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، المنصورة– دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ص٣٤٨ .

طبقه علماء الحديث في النقل بالإسناد، وهذا ما افتقر إليه أصحاب المدارس التاريخية عندما حاولوا تغطية المساحات من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على ما دون في المصادر التاريخية ، وهذا ما جعل مروياتهم أقل دقة وصحة من مرويات أصحاب السنن.

ويمكن القول إن المحدّثين اهتموا برواية ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليحفظوه ويدونوه ، ولما كانت سيرته صلى الله عليه وسلم جزءاً من الحديث فقد اهتموا بتدوينها في كتبهم، حسب منهج كل محدث في التصنيف ، ولعلنا هنا نستعرض جهود علماء الحديث في تدوين السيرة النبوية في كتبهم قبل أن نتناول كتاب الموطأ الذي اعتمدَتْ عليه الباحثة في البحث.

يأتي في مقدمة تلك الجهود ما صنفه الإمامان الجليلان البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) ومسلم (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، فعند الإمام البخاري تأخذ السيرة حيزاً كبيراً في صحيحه، فهو يستشهد بأحاديث السيرة في كتب الأحكام والآداب والتفسير، فضلاً عن تخصيصه أبواباً للسيرة والمغازي، منها باب غزوة بدر وغزوة أحد، وباب فضل الجهاد والسير صلى الله عليه وسلم(٧) .

(٧)البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري ، بيروت – دار الجيل، ١٣١٣هـ، ج٤، ص١٧؛ ج٥، ص٩٢، ص١١٩؛ هادي ، رياض هاشم ،منهج المحدثين في كتابة السيرة النبوية: البخاري نموذجاً، ،

أما الإمام مسلم فقد تناول القسم الأكبر من السيرة في صحيحه في كتابي الجهاد والسير والفضائل[٨]، والملاحظ عنده أن أحداث السيرة تقل في مقدارها وأحداثها عما هو عليه عند الإمام البخاري، إلا أنه يسرد عادة كل الروايات للحديث في موضع واحد[٩]، أما البخاري فقد يقطّع الحديث في عدة مواضع من صحيحه؛ مما يحتاج إلى التتبع والاستقصاء[١٠].

ومن كتب الحديث التي عنيت بالسيرة كتب السنن الأربعة في مقدمتها سنن ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) فقد ذكر بعض أحداث السيرة عرضاً، وبرزت بوضوح في باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيضاً في كتاب الجنائز[١١]. كذلك ذُكرَ في سنن أبي داود

جامعة الموصل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد السابع، المجلد الرابع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٣٣.

(٨)النيسابوري ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) ، صحيح مسلم، ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، إستانبول، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ج٣، ص١٣٥٦ ؛ ج٤، ص١٧٨٢ .

(٩) على سبيل المثال روايات ما لقي الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين في كتاب الجهاد والسير. انظر النيسابوري ، صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٢٨. ،١٤٢٢ .

(١٠) البخاري ، صحيح البخاري، ج٤، ص١٧-١٨ .

(١١)ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة- دار إحياء الكتب العربية. د.ت.

(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) بعض أحداث السيرة في كتاب الجهاد[١٢]، أما سنن الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فذكر فيها أحداث السيرة في كتابي السيرة وفضائل الجهاد، وأيضاً في كتاب المناقب، وهو آخر كتاب في سننه[١٣]، وآخر كتب السنن هو سنن النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) ، وقد وردت بعض أحداث السيرة في ثنايا السنن الصغرى والكبرى[١٤].

يمكن القول إن كتب السنن بالرغم من أنها تعنى بالمقام الأول بأحاديث الأحكام والحلال والحرام، إلا أن أحداث السيرة النبوية أخذت حيزاً فيها، يضاف إلى ذلك كتب المسانيد، ويتربع على قمتها مسند الإمام أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، وتكون أحداث السيرة في هذا النوع من الكتب

(١٢)السجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق : محمد عوامة، بيروت – مؤسسة الريان، ج٣، ص٢٠٤ – ٢١٠ .

(١٣)الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٨م، كتاب السير رقم ١٩، وكتاب فضائل الجهاد رقم ٢٠، وكتاب المناقب رقم ٤٦.

(١٤)النسائي ، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، سنن النسائي، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، حلب – مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. له كتاب الجهاد رقم ٢٥ وكتاب البيعة رقم ٤٠، وله في السنن الكبرى في كتاب المناقب رقم ٤٨، وكتاب السير رقم ٥٠، وكتاب عشرة النساء رقم ٥١ .

متفرقة[١٥]، لإنها تسوق الأحاديث على المسانيد، فتذكر أحاديث كل صحابي في مكان واحد.

فيما سبق تناولت الباحثة عرضاً موجزاً لكتب الحديث مصدراً من مصادر السيرة النبوية وفيما يلي من هذا البحث تتناول كتاب الموطأ أنموذجاً، حيث حاول الإمام مالك -رحمه الله- أن يتناول السيرة النبوية في بعض الكتب والأبواب في كتابه، وهذا البحث ما هو إلا محاولة لبيان دوره على وجه الخصوص في تدوين أحداث السيرة النبوية.

التعريف بالإمام مالك :

هو أبو عبدالله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن عمرو بن ذي أصبح الأصبحي[١٦]، ينتهي نسبه إلى حمير بن سبأ الأكبر، وهو إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأربعة، وإليه انتهت الإمامة في الفقه والحديث[١٧]، ولد بالمدينة ونشأ فيها، وكان

(١٥) ابن حنبل ، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت – دار إحياء التراث. العربي، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .

(١٦) الشافعي ، أبي أسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت – دار الرائد العربي، د.ت، ص٦٨ ؛ اليحصبي ، القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : محمد سالم هاشم، لبنان – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٤٤.

(١٧) الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٣، ص٣٩٦ .

يمثل المدرسة الحجازية في العلم، التي من خصائصها أخذهم من الحديث بقسط كبير. كانت وفاته في عام (١٧٩هـ/٧٩٥م) رضى الله عنه وأرضاه(١٨).

من أشهر مؤلفاته كتاب الموطأ الذي ألفه في الحديث، فهو أول من ألف فأجاد التأليف ورتب الكتب والأبواب وضم الأشكال، وضع من ذلك كله ما اتخذه المؤلفون بعده قدوة وإماماً(١٩)، ولم يتقيد فيه بالأحاديث المرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، بل جمع فيه كذلك أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، فكان يذكر في موضوع كل باب حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ما ورد من فتاوى التابعين(٢٠).

وقد شهد له العلماء بغزارة علمه ونزاهته وتقواه وإمامته في الحديث والفقه معاً، فقال أحمد ابن حنبل : " مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام الحديث والفقه "(٢١) كما أشادوا بأهمية الموطأ لكل من

(١٨) ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، الرباط، ١٩٦٧م/ ١٣٨٧م، ج١، ص٨٧؛ التبريزي ، شمس الدين محمد الحنفي ، شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث، مصر – مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٠هـ، ص٦٢ .

(١٩) اليحصبي ، ترتيب المدارك، ج١، ص٣٦ .

(٢٠)السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، مصر – دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ج١، ص٥ .

(٢١) اليحصبي ، ترتيب المدارك، ص٦٣ .

يكتب في الحديث، من ذلك ما قاله القاضي عياض : " لم يُعتنى بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف اجتمع على تقديره وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه"(٢٢). وقال الشافعي : " إذا جاء الحديث عن مالك فشد به يديك"(٢٣).

وكان شديد الحذر والاحتياط في قبول ما يروي عن المدققين الناقدين في المتن والسند، فقال ابن عيينة: " ما رأيت أحداً أجود أخذاً للعلم من مالك وما كان أشد انتقاءه للرجال والعلماء"(٢٤)، وقال أيضاً: " كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً ولا يحدث إلا عن ثقات الناس..."(٢٥).

فيما سبق قدمت الباحثة نبذة بسيطة عن الإمام مالك، وفيما يلي تتناول أحداث السيرة النبوية كما تناولها في كتابه، والتي تضم الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بناء على المادة التي ذكرها المؤلف.

---

(٢٢)اليحصبي ، ترتيب المدارك، ص١٠٥ .

(٢٣) ابن عبدالبر ، التمهيد لما في الموطـــأ من المعاني والأسانيد، ص٦٤ .

(٢٤) التبريزي ، شرح الديباج ، ص ٢١ .

(٢٥) الزواوي ، عيسى بن سعود (ت ٧٤٣هـــ/١٣٤٢م) ، كتاب مناقب سيدنا الإمام مالك، بيروت – دار الكتب العلمية، د.ت ، ص٦٨ ؛ السيوطي ، تنوير الحوالك، ج١، ص٣.

ثانيا: الجانب السياسي :

لم يفرد الإمام مالك باباً في الموطأ لمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، كما فعل – مثلاً- البخاري، إلا أنه أورد لنا بعض الإشارات ذات العلاقة بهذا الجانب، فقد كان لزاماً على المسلمين بعد أن هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة أن يواجهوا خطر المشركين، ويعملوا على نشر الدين الإسلامي، وهذا تطلب منهم المشاركة في الغزوات والسرايا التي كانت تشن ضد المشركين. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحثهم على الجهاد ويرغب فيه، وقد أشار إلى ذلك الإمام مالك في كتاب الجهاد فروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم :" مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع"(٢٦).

وفي موضع آخر نراه يشير إلى نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان في الغزو، وهو ما يوصي به الرسول عليه السلام أتباعه عند خروجهم للغزو، ومما أورده في ذلك قوله : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولةً فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان "(٢٧)، ومن ضمن وصاياه لجيشه

(٢٦) ابن أنس ، الموطأ ، ج٢، ص٣٤٧ .

(٢٧) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٣٥٠ .

عندما يخرجون للغزو قوله : " اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تَغُلُّو[٢٨] ولا تغدِرُوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً"[٢٩].

ومن جانب آخر فإن اليهود شكلوا عنصراً مهماً في مجتمع المدينة المنورة، وقد حاول الرسول صلى الله عليه وسلم توضيح الحقوق والواجبات لكلا الطرفين من خلال إعلان صحيفة المدينة التي وضعها حال قدومه للمدينة[٣٠]، وأورد الإمام مالك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يجتمع دينان في جزيرة العرب "[٣١]، وعمل الخليفة عمر بن الخطاب على تطبيق قول الرسول صلى الله عليه وسلم فأجلى يهود نجران[٣٢] وفدك[٣٣].

(٢٨) الغلو: التجاوز لقدر ما يجب والتعدي. انظر ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، القاهرة- دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٦، ص٦٦٧؛ الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، رتبه ووثقه: خليل مأمون، بيروت – دار المعرفة، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٩٥٩.

(٢٩) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٣٥٠ .

(٣٠) عنها انظر ابن هشام ، أبي محمد بن عبد الملك المعافري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، الرياض – مكتبة العبيكان، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج٢، ص١٠١- ١٠٢.

(٣١) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٦٩٢ .

(٣٢) نجران: بلد مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء، على مسافة ثماني مراحل، سمي بنجران نسبة لنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان

نستشف مما ذكر سابقاً أن الإمام مالك في كتابه الموطأ لم يفرد كتاباً خاصاً للمغازي إلا أن هناك إشارات يمكن أن يستفيد منها دارسو السيرة النبوية، وعليه أن يستثمر كل الكتب والأبواب لاستخراج روايات السيرة في هذا الجانب .

ثالثا: الجانب الاقتصادي :

يعكس لنا الموطأ بعض المظاهر الاقتصادية السائدة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ونلقي عليها الضوء من خلال الأحاديث المتعلقة بهذا الجانب، فقد تمثلت مصادر الدخل للدولة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم في الزكاة، وقد بين أحكامها ومقدارها وفيما تجب فيه الزكاة ومن يستحقها، وذلك في كتاب خاص للزكاة ضم عدة

أول من عمرها ونزلها. انظر الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد الحوالي، الرياض – دار اليمامة ، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص٥٣؛ الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، بيروت – دار صادر، ط٢، (١٩٩٥م)، ج٥ ، ص٢٦٦ .

(٣٣) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٦٩٢. وفدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وهي اليوم شرق خيبر أفاءها الله على الرسول صلى الله عليه وسلم صلحاً عام (٧هـ/ ٦٢٨م). انظر البكري ، أبي عبيد الله (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، بيروت – عالم الكتب، ط٣، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ج٣، ص١٠١٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٨.

أبواب[٣٤]، أيضاً من مصادر الدخل الجزية وقد أخذها الرسول صلى الله عليه وسلم من مجوس البحرين[٣٥]، وكذلك تمثل الغنائم التي يحصل عليها المسلمون من القتال مصدراً من مصادر الدخل، ففي الحديث : " كان الناس في الغزو إذا اقتسموا غنائمهم يعدلون البعير بعشر شياه"[٣٦].

وفي هذا الجانب أيضاً يعطينا الموطأ تصوراً عن بعض المهن التي كانت موجودة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، منها : الخياطة، ففي الحديث : " إن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ...." [٣٧]، والصياغة[٣٨] والقِصَارَةُ[٣٩]، فقال يحيى: سمعت مالك يقول: " فيمن دفع إلى الغسال ثوباً يصبغه فصبغه فقال صاحب الثوب لم

(٣٤) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٢٠٨ – ٢١٨ .

(٣٥) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٢٣٣ .

(٣٦) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٣٥٢ .

(٣٧) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٤٢٣ .

(٣٨) الصياغة: الصائغ من يصوغ الحلي من الذهب والفضة والجواهر. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص٤٣٠؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص٧٦٢ .

(٣٩) القِصَارَةُ : القصَّارُ : هو الذي يهيىء النسيج بعد نسجه يبله ويدقه بالقَصَرة. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٣٨٧؛ الفيروزآبادي ،القاموس المحيط، ص١٠٦٢ .

أمرك بهذا الصبغ، وقال الغسال : بل أنت أمرتني بذلك : فإن الغسال مصدق في ذلك، والخياط مثل ذلك، والصائغ مثل ذلك ... "[٤٠].

وقال مالك أيضاً : فأما القِصَارَةُ والخياطة والصباغ وما أشبه ذلك فهو بمنزلة البز[٤١]... "[٤٢] كذلك من المهن التي كانت تمارس وذكرها مالك الحجامة[٤٣] فقد ورد في الموطأ عن أنس بن مالك[٤٤] أنه قال: " احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبة، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا عنه من

(٤٠) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٥٧٦ .

(٤١) البز : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج١، ص٤١٠.

(٤٢) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٥١٢ .

(٤٣) الحجامة: إخراج الدم الزائد بالمحجم. انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢، ص٣٤٢ .

(٤٤) أنس بن مالك البخاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين سره ومساعده، خدم الرسول صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، توفي إثر مرض ألم به سنة ثلاث وتسعين للهجرة. انظر ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتاب العربي، د.ت، ج١، ص١٠٩؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت – دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٧هـ، ج١، ص١٢٧–١٢٨؛ العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت – دار الكتاب العربي، د.ت، ج١، ص٨٤.

خراجه"[٤٥]، ومن جهة أخرى يوضح لنا الحديث أن الحجام قد يأخذ مقابلاً لحجامته صاعاً من تمراً وغير ذلك.

ومن أوجه النشاط الاقتصادي أيضاً الصلات التجارية التي أوضحها لنا الإمام مالك، حيث وردت إشارات تدل على أن هناك صلات تجارية مع البلاد الأخرى، حيث كان للثياب عندهم أسماء خاصة تبعاً للأماكن المصنوعة بها؛ منها الشامي، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " أَهَدْىَ أبو جهم بن حذيفة[٤٦] لرسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة[٤٧] شامية لها علم، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : رُدي هذه الخميصة إلى أبي جهم فإني نظرت إلى علمها في الصلاة، فكاد يفتنني[٤٨]"، وبعضها من أماكن أخرى قال مالك : " ولا بأس أن يشتري

(٤٥) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٥٣ .

(٤٦) أبو جهم عامر بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبدالله القرشي العدوي، أسلم عام الفتح، شهد بناء الكعبة مرتين، مرة في الجاهلية حين بنتها قريش، ومرة حين بناها ابن الزبير. توفي آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٧٨٩؛ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣،ص٧ .

(٤٧) خميصة : كساء رقيق مربع، ويكون من خز أو صوف، سميت خميصة للينها ورقتها. من لباس أشراف العرب. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٢٢٣؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص٣٩٥ .

(٤٨) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١٠٢ .

الثوب من الكتان[٤٩] أو الشطوي[٥٠] أو القصبي[٥١] بالأثواب من القسي[٥٢] أو الزيقة[٥٣] أو الثوب الهروي[٥٤] أو المروي[٥٥] بالملاحف[٥٦] اليمانية والشقائق[٥٧]، وما أشبه ذلك .. " [٥٨].

(٤٩) الكتان : نسيج يتخذ من ألياف نبات زراعي . انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٥٩٨ .

(٥٠) الشطوي : نسبة إلى شطا قرية بأرض مصر. انظر ابن منظور ، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٢ .

(٥١) القصبي : القصب ثياب ناعمة من كتان، الواحد قصبي نسبة إلى قرية من اليمامة. انظر الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٣ .

(٥٢) القسي : نسبة إلى قس موضع بين العريش والفرماء في مصر. انظر الحموي ،معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٤.

(٥٣) الزيقة : نسبة إلى زيق محلة بنيسابور. انظر الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٤ .

(٥٤) الهروي : نسبة على هراة مدينة بخراسان. انظر الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦.

(٥٥) المروي : نسبة إلى مرو بلدة بفارس. انظر الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص١١٢ .

(٥٦) الملاحف : جمع ملحفة، الملاءة التي يلتحف بها. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٨، ص٤٨؛ مكتب اللغة العربية ، المعجم الوجيز، لبنان – دار إحياء التراث، ط١، د.ت، ص٥٤٨ .

(٥٧) الشقائق : من الثياب وهي الأُزرُ الضيقة الردية. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص١٦٠ .

(٥٨) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٥٠٤ .

وفي جانب اقتصادي آخر أشار الإمام مالك إلى المكاييل والموازين المستعملة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فعند حديثه عن المزابنة(٥٩) ذكر أن الرجل إذا أراد أن يشتري يطلب من صاحب السلعة بقوله : " ... كِلْ سلعتك هذه، أو مُرْ من يكيلها، أو زنْ من ذلك ما يوزن، أو عُدَّ من ذلك ما كان يُعد فما نقص عن كيل كذا وكذا صاعاً(٦٠) لتسمية يسميها أو وزن كذا وكذا رطلاً(٦١) أو عدد كذا وكذا..." (٦٢).

ومن أوجه النشاط الاقتصادي أيضاً التي أشار إليها الإمام مالك الزراعة؛ ففي الحديث : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة(٦٣) إلى خيبر فيخرص(٦٤) بينه وبين يهود خيبر.." (٦٥)، بالإضافة إلى الزراعة كانوا يمارسون مهنة رعي الأغنام والمتاجرة فيها،

(٥٩) المزابنة: نهى رسول الله عن المزابنة: بيع الثمر بالتمر كيلاً وبيع الكرم بالزبيب كيلاً. انظر ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٤٨٠.

(٦٠) الصاع : مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص٤٣٠.

(٦١) رطل : الذي يوزن به وهو ثنتا عشرة أوقية، والأوقية أربعون درهماً. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٤، ص١٦٧.

(٦٢) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٤٨١ .

(٦٣) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد إلى أن أستشهد في غزوة مؤتة. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٨٩٨؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج٣، ص١٥٦-ص١٥٧.

(٦٤) خرص: يخرص النخيل ، يقدر ما عليه من التمر للخراج. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٦٢؛ المعجم الوجيز، ص٢٢١.

(٦٥) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٥٣٩ .

ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك[٦٦] أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال[٦٧] ومواقع القطر[٦٨]، يفر من الفتن"[٦٩] وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام : " ما من نبي إلا قد رعى غنماً". قيل وأنت يا رسول الله قال : وأنا[٧٠]".

نستشف مما سبق أهم الأنشطة التجارية التي كانت سائدة في المدينة المنورة عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال ما ذكر الإمام مالك في كتابه، والتي استمرت وتطورت في العصور التي تلت ذلك العصر .

رابعا: الجانب الاجتماعي :

يوضح لنا الموطأ مظاهر عدة من الحياة الاجتماعية، التي سادت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، منها ما يخص السكن، ومنها ما يخص اللباس، ومنها ما يخص الأكل، وأخيراً بعض العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع المدني .

---

(٦٦) يوشك : أي يقرب. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٩، ص٣١٣ .

(٦٧) شعف الجبال : أي رؤوسها. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص١٣٣.

(٦٨) مواقع القطر : القطر هو المطر. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٤١٠ .

(٦٩) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٥١ .

(٧٠) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٥٧١ .

هناك إشارات تعكس لنا صورة عن سكنهم وما يحتويه، فقد استخدموا في بيوتهم المصابيح، ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أغلقوا الباب وأوكوا السقاء[٧١]، وأكفئوا الإناء[٧٢] أو خمروا[٧٣] الإناء، وأطفئوا المصباح .. "[٧٤]، كما كانوا يستخدمون الأخبية[٧٥]، وقد تكون في سكنى وقتية في المدينة لوجود البيوت، أما خارجها فهي دائمة لسكن البدو[٧٦]، فعن عائشة رضي الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يعتكف فلما أنصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف فيه وجد أخبية : خباء عائشة، وخباء صفية، وخباء زينب ... [٧٧]" .

(٧١) أوكوا: شدوا واربطوا، والسقاء القربة. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٩، ص٣٩٤.

(٧٢) أكفئوا : أي اقلبوه، ولا يترك للأقذار . انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٦٨٣.

(٧٣) خمروا: أي غطوا . انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٢١٦؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص٣٩٤ .

(٧٤) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧١٩ .

(٧٥) الأخبية: جمع خباء، خيمة من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٢١.

(٧٦)الرزقي ، محمد الطاهر ، قراءات في مجتمع المدينة المنورة من خلال الموطأ، الرياض– مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٧١.

(٧٧) ابن أنس ، الموطأ ، ج١، ص٢٦٢ .

ومما كانوا يستخدمونه في بيوتهم لتعليق الملابس المشجب[٧٨] ففي الحديث أن أبو هريرة سئل " هل يصلي الرجل في ثوب واحدٍ؟ فقال : نعم ، فقيل له : هل تفعل أنت ذلك؟ فقال : نعم إني لأصلي في ثوبٍ واحدٍ، وإن ثيابي لعلى المشجب [٧٩]". كما كانوا يستخدمون أدوات لتعليق السقاء يعرف بالشن[٨٠]، فعن عبدالله بن عباس[٨١] قال : " .. استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلق فتوضأ منه فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلي "[٨٢].

ومن الأثاث الموجود في بيوتهم الوسادة، ففي الحديث عن عبدالله بن عباس قال : " أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي خالته ، قال : فأضجعت في عرض الوسادة واضجع رسول

---

(٧٨) المشجب : خشبات ثلاث يعلق عليها الراعي دلوه وسقاءه. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص٣١؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص٦٦٧ .

(٧٩) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١٣٣ .

(٨٠) الشن : قربة من الجلد للسقاء . انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص١٩٩ .

(٨١) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة وفقيهها، روى كثيراً من الأحاديث ، توفي سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٩٣٣-ص٩٣٥؛ ابـــن الأثير ، أسد الغابة، ج٣، ص١٩٢-١٩٣؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٣٢٢-ص٣٢٥.

(٨٢) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١١٩ .

الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها .. [٨٣]، كذلك القصعة[٨٤] فعن أنس بن مالك قال : " إن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال أنس : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء[٨٥] قال أنس: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حول القصعة، فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم"[٨٦]، كذلك استخدموا الإناء[٨٧]، والقدح[٨٨] فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " فأبن[٨٩] القدح عن فيك ثم تنفس"[٩٠]، كما كانت تستخدم عندهم العكة[٩١] وذلك إن إسحاق بن

(٨٣) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١١٩ .

(٨٤) القصعة : وعاء يؤكل فيه، وكان يتخذ من الخشب غالباً. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٣٩١ .

(٨٥) دباء: القرع أو المستدير منه . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص٢٨٢ .

(٨٦) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٤٢٣– ٤٢٤ .

(٨٧) سبق إيراد الحديث في بداية حديثنا عن الجانب الاجتماعي .

(٨٨) القدح: إناء يشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٢٥٦؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص١٠٣٢ .

(٨٩) فأبن : أمر من الإنابة أي أبعد. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج١، ص٥٢٨ .

(٩٠) ابن أنس ، الموطأ ، ج٢، ص٧١٧.

(٩١) العكة : قربة صغيرة جداً للسمن والعسل. انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦، ص٣٨٦ .

عبدالله بن أبي طلحة[٩٢] قال: إنه سمع أنس بن مالك يقول : " ... فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت : الله ورسوله أعلم، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمي يا أم سلم ما عندك، فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فُفتَّ وعصرت عليه أم سليم عكة لها فآدمته .. [٩٣]"، كما استخدموا الغِرَارَة[٩٤] لوضع حاجتهم فيها فعن جابر بن عبدالله الأنصاري[٩٥] قال : " فيما أنا نازلُ تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل فقلت : يا رسول الله هلم إلى الظّلّ قال : فنَزَلَ

(٩٢) إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري النجاري المدني، من رواة الحديث النبوي، كنيته أبو يحيى، توفي عام مئة واثنين وثلاثين للهجرة. انظر ابن الأثير ، أسد الغابة، ج١، ص٦٨ .

(٩٣) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧١٩ .

(٩٤) الغِرَارَة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح، أكبر من الجولق. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٦، ص٦٠٠ .

(٩٥) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري، روى كثيراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي سنة سبع وسبعين بالمدينة وصلى عليه والي المدينة أبان بن عثمان. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج١، ص٢٥٦ .

رسول الله فقُمْتُ إلى غِرَارَةٍ لنا فالتمست فيها شيئاً فوجدت فيها جرو[٩٦] وقثاء[٩٧] فكسرته ... "[٩٨] .

وكانوا يفرشون البيت بالحصير فعن أنس بن مالك أن جدته دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام فأكل منه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قوموا فلأصلي لكم"، قال أنس : فقمت إلى حصير لنا قد أسود.." [٩٩]. كما كان أهل المدينة يتخذون الخدم لخدمتهم في منازلهم وقضاء حوائجهم خارج المنزل، فعن عبدالله بن أبي بكر[١٠٠] قال : " سمعت أبي يقول : كنا ننصرف في رمضان فنستعجل الخدم في الطعام مخافة الفجر"[١٠١]. وإذا كان الخادم مملوكاً لديهم فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الرفق به وعدم تحميله ما لا يطيق فقال صلى الله

(٩٦) الجرو : ما استدار من الثمار كالحنظل والقثاء والخيار ونحوه. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٢، ص١١١ .

(٩٧) قثاء : نبات عشبي، أقرب إلى الخيار انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٢٤٧ .

(٩٨) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٠٦ .

(٩٩) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١٤٢ .

(١٠٠) عبدالله بن عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو التميمي القرشي، شهد فتح مكة وحنين والطائف، كانت وفاته بعد أربعين ليلة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٩٤٢؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج٣، ص١٩٩ .

(١٠١) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١١٥ .

عليه وسلم : " للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق"[١٠٢].

أيضاً يطلعنا الموطأ على اللباس المستخدم للرجال والنساء، فكان لباس الرجال يتركب من الرداء والإزار وهذا نستشفه من الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من لم يجد ثوبين فليصل في ثوب واحد ملتحفاً به، فإن كان الثوب قصيراً فليتزر به"[١٠٣]. ويلبسون السراويلات والبرانيس[١٠٤] والخفاف والنعال، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا تلبسوا القمص ولا العمائم[١٠٥] ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحدُ لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل

(١٠٢) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٥٨ .

(١٠٣) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١٣٤ .

(١٠٤) البرانيس : جمع برنسٍ، وهو قلنسوة طويلة، أو كل ثوب كان رأسه منه. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج١، ص٣٨٦.

(١٠٥) العمائم: ما يلف به الرأس والجمع عمائم. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٦، ص٤٤٦ .

من الكعبين[١٠٦]، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ولا الورس"[١٠٧].

وقد تكون ثيابهم مصبوغة باللون الأصفر[١٠٨]، ولعلهم استخدموا هذه الثياب المصبوغة في الفرح، فقد قدم عبد الرحمن بن عوف[١٠٩] إلى رسول صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفرة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه تزوج .. "[١١٠]. أيضاً قد تكون بيضاء اللون، فعن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال : إني لأحب أن أنظر إلى القارىء أبيض الثياب [١١١]" .

(١٠٦) الكعبان: هما العظمان الناشزان من جانبي القدم. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٦٧٧.

(١٠٧) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٢٦٩، والورس: نبت أصفر مثل نبات السمسم طيب الريح، يصبغ به بين الحمرة والصفرة، أشهر طيب في بلاد اليمن. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٩، ص٢٧٣ .

(١٠٨) وهذا ما اتضح من الحديث السابق .

(١٠٩) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، شهد بدراً وسائر المشاهد، توفي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة وصلى عليه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما . انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٨٤٤؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣، ص٣١٣–ص٣١٤ .

(١١٠) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٤٢٣ .

(١١١) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٠٧ .

أما النساء فكن يلبسن الثياب الملونة والمصنوعة من الحرير أو الصوف، فعن عائشة رضي الله عنها أنها كست عبدالله بن الزبير[١١٢] مطرف خز[١١٣] كانت عائشة تلبسه[١١٤]، أو من القطن وقد يستخدمنه النساء أكثر، ويسمى الكرسف فقد كانت النساء يبعثن إلى عائشة أم المؤمنين بالدرجة[١١٥] فيها الكرسف[١١٦] فيه الصفرة من دم الحيض يسألنها عن الصلاة، فتقول لهن : لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء، تريد بذلك الطهر من الحيض[١١٧]. كما كن يتزين بالحلي والخلخال، وفي

(١١٢) عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أمه أسماء بنت أبي بكر، وهو أول مولود من المهاجرين في المدينة، توفي مقتولاً على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ثلاثة وسبعين . انظر ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)،الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي العاني، بغداد– مطبعة العاني، ١٩٧٢م، ج١٣، ص١٣٥؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج٣، ص١٩١–١٩٣؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام، ، بيروت – دار العلم للملايين، ط١٧، ٢٠٠٧م، ج٤، ص٨٧.

(١١٣) مطرف خز : الخز اسم دابة ، ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها، والجمع خزوز، والمطرف ثوب له أعلام، ويقال ثوب مربع. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٨٢ وج٥، ص٥٩١ .

(١١٤) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٠٨ .

(١١٥) الدُّرْجَةُ: سفيط تدخر فيه المرأة طيبها وآداتها. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٣٢٨.

(١١٦) الكرسف: القطن وهو الكرسوف. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص٦٣٧ .

(١١٧) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٧٥ .

الحديث أن صفية بنت أبي عبيد[١١٨] اشتكت عينيها وهي حاد على زوجها عبدالله بن عمر[١١٩]، فلم تكتحل حتى كادت عيناها ترمصان.. قال مالك : ولا تلبس المرأة الحاد على زوجها شيئاً من الحلي خاتماً ولا خلخالاً ولا غير ذلك من الحلي ... "[١٢٠]. وكن يلبسن الدرع[١٢١] والخمار[١٢٢] والمنطق[١٢٣]، فعن هشام بن عروة عن أبيه[١٢٤] أن امرأة استفته فقالت

(١١٨) صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية، زوج عبدالله بن عمر بن الخطاب ، إحدى النساء التابعيات الصالحات، وهي من راويات الحديث الثقات ، وروى عنها جماعة من أكابر التابعين وثقاتهم. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٨٧٣ .

(١١٩) عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي يكنى بأبي عبد الرحمن، أول غزواته الخندق ، وشهد ما بعدها من المشاهد، روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وروى عن الخلفاء رضوان الله عليهم، توفي بمكة سنة ثلاثة وسبعين للهجرة. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٩٥٠؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج٣، ص٢٢٧؛ العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٢٠٩ .

(١٢٠) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٤٦١ .

(١٢١) الدرع : لبوس الحديد والجمع أدرع ودروع، ويقال تدرعها أي لبسها. انظر ابن منظور ،لسان العرب، ج٣، ص٣٣٧ .

(١٢٢) الخمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها ، وجمعه خُمُر. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٢١٦ .

(١٢٣) المنطق: هو ما يشد به الوسط، فتلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله للأسفل عند معاناة الأشغال. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٨، ص٦٠٢ .

: إن المنطق يشق عَلَيَّ. أفأصلي في درع وخمار؟ فقال : نعم إذا كان الدرع سابغاً" [١٢٥].

أما أكلهم فكانوا يأكلون لحوم الغنم والبقر، وينتفعون من الزبدة والسمن المستخرج منهما فقالت عائشة رضي الله عنها: دف[١٢٦] ناس من أهل البادية حضرة الأضحى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ادخِروا لثلاثٍ وتصدقوا بما بقي"[١٢٧] قالت فلما كان بعد ذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم ويحُملُون منها الودك[١٢٨] ويتخذون منها الأسقية ..." [١٢٩]، فكانوا يتخذون منها الأسقية لاستخدامها في الطعام.

---

(١٢٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، إمام في الحديث، له نحو أربع مئة حديث، توفي في بغداد سنة ستة وأربعين ومائة، صلى عليه أبو جعفر المنصور. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٥٤١؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج٥، ص٦٥ .

(١٢٥) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص١٣٤. وسابغ : أي واف وكامل، طال إلى الارض. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٤، ص٤٨١.

(١٢٦) دَفَّ: أي أتى قوم من أهل البادية. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص٣٧٩ .

(١٢٧) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٣٧٧ – ص٣٧٨ .

(١٢٨) الودك: دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٩، ص٢٦٠؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص١٣٨٩ .

(١٢٩) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٣٧٨ .

كما كانوا يأكلون لحوم ما يصطادون من الحمر الوحشية ، فعن أبي قتادة الأنصاري[١٣٠] أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانوا ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم، فرأى حماراً وحشياً فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا عليه، فسألهم رمحه فأبوا ، فأخذه ثم شد على الحمار فقتله، فأكل منه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بعضهم ، فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال : إنما هي طُعمَةٌ أطعمَكُمُوها الله[١٣١]، كما كانوا يأكلون لحوم الظباء في وقتها، فعن هشام بن عروة عن أبيه قال : " إن الزبير بن العوام[١٣٢] كان يتزود صفيف[١٣٣] الظباء وهو محرم"[١٣٤]، ويأكلون أيضاً لحم الضب، ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت ميمونة زوجته، فأتي بضب

(١٣٠) أبو قتادة هو الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي، مشهور بكنيته، شهد أحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين . انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٨٩؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج١، ص٣٢٩ .

(١٣١) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٢٨٨ .

(١٣٢) الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ابن عمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، شهد بدراً وجميع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، توفى مقتولاً سنة ست وثلاثين من الهجرة . انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٥١٠-٥١٣؛ ابن الأثير ، أسد الغابة، ج٢، ص١٩٦-١٩٧ .

(١٣٣) الصفيف: ما صُفِّفَ من اللحم على الجمر ليُشْوَى. انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥، ص٣٥٤ .

(١٣٤) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٢٨٨ .

محنوذ[١٣٥]، فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة: أخبروا رسو الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل منه، فقيل : هو ضب يا رسول الله ، فرفع يده، فقلت : أحرام هو يا رسول الله؟ فقال : لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه[١٣٦]. ويأكون الخبز ويستخدمون الملح والزيت، حيث قدم قوم من أهل المدينة على دواب إلى أبي هريرة ونزلوا عنده فأرسل إلى أمه يطلب منها الطعام، فوضعت له ثلاثة أقراص في صحفةٍ[١٣٧]، وشيئاً من الزيت والملح فقال أبو هريرة: الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين الماء والتمر... "[١٣٨].

ويزودنا الموطأ أيضاً ببعض العادات الاجتماعية التي كانت سائدة لدى أهل المدينة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فمنها أنهم كانوا يستخدمون الطيب للرجال والنساء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت"[١٣٩]، ويستخدمه النساء أيضاً، حيث أن المرأة إذا

---

(١٣٥) الحَنذُ : اشتواء اللحم بالحجارة المسخنة الحنيذ. ابن منظور ، لسان العرب، ج٢، ص٦٢٥ .

(١٣٦) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٤٩ .

(١٣٧) الصحفة: كالقصعة عريضة، وهي تشبع الخمسة ونحوهم، والجمع صِحافُ. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص٢٨٣.

(١٣٨) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٢٣ .

(١٣٩) ابن أنس ، الموطأ، ج١، ص٢٧١ .

توفي عنها زوجها تلبس شر ثيابها ولا تمس الطيب ولا تضع من أدوات الزينة كالكحل وغيره[١٤٠]، ففي الحديث أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : " يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينيها أفتكحلهما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : لا، ثم قال : إنما هي أربعة أشهرٍ وعشراً، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول "[١٤١].

كما كانوا يعتنون بشعورهم، فيرجلونها[١٤٢]، وقد يلبدونها[١٤٣]، أو يقصونها، أو يضفرونها[١٤٤]؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض"[١٤٥]. أيضاً عن عمر بن الخطاب قال : " من ضفر رأسه فليحلق، ولا تشبهوا بالتلبيد "، وكان الرجال يعفون بلحاهم، وأما شواربهم فيقصون منها القليل، فعن ابن عمر قال : " إن رسول صلى الله عليه وسلم أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء

(١٤٠) سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن لبس النساء.

(١٤١) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٤٦٠ .

(١٤٢) الترجيل : تسريح الشعر، وتنظيفه، وتحسينه. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٤، ص٨٦ .

(١٤٣) يقال لَبَّدَ شعَره: ألزقه بشيء لزج أو صمغ حتى صار كاللِّبد. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٨، ص٢٠؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، ص١١٦٢ .

(١٤٤) الضَّفْرُ : نسج الشعر بعضه على بعض. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٥، ص٥١٢؛ الفيروزآبادي القاموس المحيطِ، ص٧٧٩.

(١٤٥) ابن أنس ، الموطأ ، ج١، ص٧٦ .

اللحى"[١٤٦]. كما كانوا يستخدمون الصبغة لشعور رؤوسهم ولحاهم، ففي الحديث أن عبد الرحمن بن الأسود كان أبيض اللحية والرأس فدخل على قومه ذات يوم وقد حمرها، فقال له القوم: هذا أحسن! فقال : إن عائشة رضي الله عنها أرسلت إليَّ البارحة جاريتها نخيلة فأقسمت علي لأصبغن، وأخبرتني أن أبا بكر الصديق كان يصبغ[١٤٧].

ومن الأمور النادرة في مجتمع المدينة السحر، فعن محمد بن عبد الرحمن بن سعد[١٤٨] أنه بلغه أن حفصة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها، وقد كانت دبرتها[١٤٩]، فأمرت بها فقتلت[١٥٠]، ومقابل ذلك فقد كانوا يخافون من الإصابة بالعين، ويرقون منها، ففي الحديث أنه: " دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبنتيْ جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما: " مالي أراهما ضارعتين".؟ فقالت حاضنتها: يا رسول الله إنه تسرع إليهما العين ولم يمنعنا أن

---

(١٤٦) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٣٣ .

(١٤٧) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٣٥ .

(١٤٨) محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، أمير المدينة لعمر بن عبد العزيز، أبو عبدالله الأنصاري النجاري المدنـــي. انظر ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص١٠١٨.

(١٤٩) دبّرتْها: أي علقت حفصة عتقها على موتها. الموطأ، حاشية رقم (١٤) المحقق، ج٢، ص٦٧٥.

(١٥٠) ابن أنس ،الموطأ، ج٢، ص٦٧٥ .

نسترقي لهما إلا أنَّا لا ندري ما يوافقك من ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين "[١٥١].

كما يصور لنا الموطأ بعض الألعاب المنتشرة التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم، كاللعب بالنرد[١٥٢]الذي كان معروفاً زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد نهى عنه؛ فعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله"[١٥٣]، كما كره مالك اللعب بالشطرنج فقال : " لا خير في الشطرنج[١٥٤]، وكره غيرها، ويتلو قوله تعالى {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ}[١٥٥]. كما كانت التماثيل والتصاوير معروفة في المدينة، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجودها في الثوب أو في المنزل، فقال عليه الصلاة والسلام: " إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير "[١٥٦].

---

(١٥١) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٢٧ .

(١٥٢) النَّرْد: شيء يلعب به، فارسي معرب، وهو النرد شير. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٨، ص٥١٥.

(١٥٣) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٤٠ .

(١٥٤) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٤١ .

(١٥٥) سورة يونس، الآية (٣٢).

(١٥٦) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٤٧ .

ومن المبادىء التربوية لأفراد الأسرة في المجتمع المدني التي زودنا بها الموطأ آداب الأكل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك: " سم الله وكل ممايليك"[١٥٧]، وكذلك في آداب الشراب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله "[١٥٨]، وأيضاً من المبادىء التربوية الاستئذان عند الدخول فقال صلى الله عليه وسلم : " الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع"[١٥٩]. كما يزودنا الموطأ بأهمية المصافحة بين أفراد المجتمع وتبادل الهدايا فيما بينهم، التي حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : " تصافحوا يذهب الغِلّ[١٦٠]، وتهادوا تحابوا تَذْهبْ الشحناء" [١٦١].

اتضح لنا مما سبق ذكره بعض ما يتعلق بالجانب الاجتماعي في المجتمع المدني، من خلال الأحاديث التي أوردها لنا الإمام مالك في الموطأ، وهي قواعد وعادات ثابتة، لا زالت تمارس حتى وقتنا الحاضر، تطبيقاً لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١٥٧) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٢٣ .

(١٥٨) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧١٥ .

(١٥٩) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٤٥ .

(١٦٠) الغلُّ: الحقد الكامن. انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج٦، ص٦٦١ .

(١٦١) ابن أنس ، الموطأ، ج٢، ص٧٠٤ .

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، بعد هذا العرض الموجز للبحث الموسوم بـ " الحديث النبوي مصدراً من مصادر السيرة النبوية: كتاب الموطأ أنموذجاً"، تخلص الباحثة إلى عدد من النتائج التالية:

- أن أصحاب كتب الحديث قدموا لنا سيرة نبوية عطرة صحيحة وسليمة، خالية من كل خطأ، وكان لجهودهم فضل كبير في حفظ أحداث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- على الرغم من أن أصحاب كتب الحديث لم يلتزموا في كتاباتهم بالمنهج التاريخي والتسلسل الزمني الذي سلكه أصحاب المغازي والسير في عرض مروياتهم عن السيرة النبوية، إلا أنهم بدلاً من ذلك اعتمدوا على تقسيم موضوعات السيرة إلى كتب، ثم أبواب، حسب الحاجة الفقهية.

- أن المرويات التي قدمها أصحاب كتب الحديث في تصانيفهم، القائمة على شرط الصحة سنداً ومتناً، تدعم وتؤيد ما أوردته كتب المغازي والسير؛ بل هي آكد وأشد ثقة منها.

- يعد الإمام مالك، عالم المدينة، من رواد أصحاب الحديث الذين حفظوا لنا السنة النبوية بشكلها الصحيح، بعيداً عن كل ما قد يلحقها من وضع أو كذب.

- أن الإمام مالك لم يفرد باباً في الموطأ لمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، كما فعل مثلاً الإمام البخاري، إلا أنه أورد بعض الإشارات ذات العلاقة بتلك المغازي.

- أمدنا الإمام مالك بمعلومات تبرز الناحية الاقتصادية السائدة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك بعض المهن التي كان يزاولها أهل المدينة، بالإضافة إلى التبادل التجاري مع البلدان الأخرى، والمكاييل والموازين السائدة في ذلك الوقت.

- أيضاً اتضح من كتاب الموطأ بعض ما يتعلق بالجانب الاجتماعي، سواء في السكن أو اللباس أو المأكل في المجتمع المدني.

- أظهر البحث بعض العادات الاجتماعية والمبادىء التربوية المستقاة من الحديث النبوي الشريف.

وختاماً فإن الباحثة تحمد الله سبحانه وتعالى على تمام هذا البحث المتواضع، وتتمنى أن تكون قد وفقت في عرض مادته عرضاً علمياً شيقاً، مصحوباً بالمستطاع من الجهد في التحليل والاستنتاج.

والحمد لله أولاً وأخيراً،،،

المصادر والمراجع

- ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت- دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٧هـ.
- ابن أنس ،أبي عبدالله مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)،الموطأ (برواية يحيى بن يحي الليثي)، مصر – الدار العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، بيروت – دار الجيل، ١١٣١٣هـ.
- ابن بكار ،الزبير (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي العاني، بغداد- مطبعة العاني ، ١٩٧٢م.
- البكري ،أبي عبيدالله (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، بيروت –عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- التبريزي ،شمس الدين محمد الحنفي ،شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث، مصر – مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٠هـ.
- الترمذي ،محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٨م.
- حمادة ،فاروق ، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط١، ١٤٠٠هـ.

- الحموي ،شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت – دار صادر ، ط٢، ١٩٩٥م.
- الحميدان ،إبراهيم بن صالح ، اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراستها الدعوية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، العدد ٤٠، شوال ١٤٢٣هـ.
- ا بن حنبل ،أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)،مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت – دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- الذهبي ،محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ،سير أعلام النبلاء، بيروت – مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- الرزقي ،محمد الطاهر ، قراءات في مجتمع المدينة المنورة من خلال الموطأ، ، الرياض – مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الزركلي ،خير الدين ، الأعلام، بيروت – دار العلم للملايين، ط١٧، ٢٠٠٧م.
- الزهراني ،ضيف الله بن يحي ،مصادر السيرة النبوية " دراسة تحليلية نقدية لبعض مصادر السيرة النبوية،.
- الزواوي ، عيسى بت سعود (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)، كتاب مناقب سيدنا الإمام مالك، بيروت – دار الكتب العلمية، د.ت.
- السجستاني ،أبي داود سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق : محمد عوامه، بيروت – مؤسسة الرياض، د.ت.

- السلبي ،محمد بن صامل ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١.
- السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٠٥٠م)، تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، مصر – دار إحياء الكتب العربية، د.ت .
- الشافعي ،أبي اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت – دار الرائد العربي، د.ت.
- ابن عبد البر ،أبي عمر يوسف (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت- دار الكتاب العربي، د.ت.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق : مصطفى العلوي ومحمد البكري، الرباط، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- العسقلاني ،شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت – دار الكتاب العربي، د.ت .
- العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيحا، بيروت – دار المعرفة، ط٤، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- الكبيسي ،عبد الحافظ عبد محمد ، أسس مصادر كتابة السيرة النبوية، الجامعة العراقية – مجلة مداد الآداب، العدد الثالث.

- ابن ماجة ،محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة – دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- مكتب اللغة العربية، المعجم الوجيز، بيروت – دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت.
- ابن منظور ،أبي الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، القاهرة – دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- النسائي ،أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) ،سنن النسائي، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، حلب- مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- النيسابوري ،أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، إستانبول – المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- هادي ،رياض هاشم ، منهج المحدثين فى كتابة السيرة النبوية البخاري نموذجاً، جامعة الموصل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد السابع، المجلد الرابع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- ابن هشام ،أبي محمد بن عبد الملك المعافري (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الرياض – مكتبة العبيكان، ط ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الهمداني ،الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد الحوالي، الرياض – دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- اليحصبي ،القاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تحقيق : محمد سالم هاشم، لبنان – دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.